وبالقدر نفسه ، من الخطورة على القيادات الملتزمة بحركة التحرر العربي ان تمتنع عن ان ترتهن للمتغييرات لدرجة التصرف وكأن المتغيرات هي بالضرورة مناقضة للثوابت ، في هذا المضمار هناك دوما احتمال ان تصبح قيادات حركات التحرر سجينة المغييرات ، وبالتالي بعيدة عن الثوابت المبدئية · يترتب على قيادات حركة التحرر العربي اذن جعل الثوابت المبدئية متحكمة بالمتغيرات ، من حيث استيعابها والتكيف بمقتضياتها · لكن الثوابت يجب ان تكون بدورها محكومة بما تفرضها هذه المتغييرات من موازين قوى وتحديات جديدة في الساحات الوطنية والقومية والدولية ·

ان التنسيق المستمر بين ما اسميناه بالثوابت المبدئية والمتغيرات الجديدة يفرض على قيادة حركة التحرر ، الى جانب الالتزامات المبدئية بالثوابت ، اداة التقاط قادرة على رصد المعلومات وتحليلها حتى تجيء قراراتها متمتعة بالمناعة الكافية التي تجعلها مستوعبة لاحتمالات ما تنطوي عليه القرارات من اوجه اجرائية وتنفيذية ، وما يمكن للقرارات المتخذة ان تستجلب من مخاطر ، المهم في القرار ان يحتوي على عنصر المغامرة في حده الادنى ، وعنصر الفعالية في حده الاقصى · وحتى يتمكن قرار قيادة حركة التحرر العربي من ان يكون مستوفيا هذه المواصفات لا بد ان يكون حصيلة منهج ديمقراطي سليم · فالديمقراطية من هذا المنظور لا تشكل التزاما اخلاقيا او نزعة طوباوية بمقدار ما تصبح الديمقراطية في اسلوب اتخاذ القرارات حاجة ملحة لحركة التحرر وللثورة الفلسطينية ·

لذا فان اصرارنا على المنهج الديمقراطي في اتخاذ القرارات الثورية ومن جانب حركة التحرر العربي هو نتيجة قناعتنا وتجاربنا المريرة التي وجدنا كيف ان كثيرا من توقعاتنا المنطقية خابت ، لان القرارات لم تتضمن الاراء المخالفة او بالاحرى لم تتعرض لها · في هذا المضمار وجدنا كيف ان قيادات حركة التحرر العربي ، اتخذت بعض قراراتها مستندة على معلومات المخبرين بدلا من تحاليل ومعلومات الملتزمين ، فالقيادة عندما تمتلك سلطة القرار ، كثيرا ما تتكون لديها قابلية الاستماع لما تحب ان تسمع اكثر من قابلية الاستماع الى ما يجب ان تسمع · هذا الضعف الذي انساق الكثير من قيادات حركة التحرر العربي بشتى فصائلها وراءه ، جذب الى دائرة المقربين من القيادات عددا من الطفيليين ، الذين اسهموا في اقفال قنوات الحوار والمناقشة · الا ان الجدير بالذكر في هذا المضمار ان قيادة الثورة الفلسطينية تمكنت نتيجة طبيعة التحديات الشرسة التي تجابهها ان تجعل الدورة الدموية نشطة في عقل الثورة لابقائها قنوات الاتصال مفتوحة مع الرأي الشجاع الذي وان خالف القرار يبقى منضبطا بمقتضياته ·

ان تشديدنا على ضرورة اتباع المنهج الديمقراطي في قرارات حركة التحرر